

## آثار مذهلة للتلقين؛ تأثير التلقين على الروح

### تأثير التلقين على الروح في مسار تحقيق الكمالات الإنسانية

كثيراً ما سمعنا عن الآثار العجيبة للتلقين أو الإيحاء في مجالات متنوعة، مثل علاج الأمراض الجسدية والنفسية، وتعزيز الثقة بالنفس، وتحقيق النجاحات العلمية والفنية والرياضية. ولكن، ماذا عن تأثير التلقين على الروح والقلب؟ ما الذي نعرفه في هذا الصدد؟ إلى أي مدى يمكن أن يكون للتلقين دور في تشكيل أعماق كياناتنا الروحية؟ قبل الخوض في أثر التلقين على الروح، لا بد أن نفهم أولاً ماهية التلقين وتأثيره. التلقين في معناه اللغوي هو غرس فكرة أو اعتقاد في ذهن شخص ما، وإظهاره له كحقيقة مؤكدة. بممارسة التلقين بشكل متكرر، يمكن إحداث تغييرات جوهرية في السلوك والمعتقدات، سواء عند أنفسنا أو الآخرين. فالتلقين قادر على توجيه أفكارنا وقناعاتنا وحتى قراراتنا، مما يجعله أداة بالغة التأثير في حياتنا.

إن قوة التلقين تفوق ما قد يتصوره الكثيرون ولا يمكن الاستهانة بها، فهو سلاح ذو حدين، إذ ويمكن أن يكون له آثار سلبية أو إيجابية. فعبارات سلبية نرددها دون وعي مثل: "أنا منحوس"، "أنا فاشل"، "حظي سيئ"، "لن أنجح أبداً"، هي تترك أثراً سلبياً عميقاً في أذهاننا وأدائنا وحتى مصيرنا ومجمل حياتنا. وفي المقابل، الأفكار الإيجابية، أو العبارات التي نرددها على مسامح أنفسنا، مثل: "أنا شخص ذو قيمة"، "أنا قادر على تحقيق النجاح"، "أنا أحب ذاتي وأؤمن بقدراتي"، يعزز ثقتنا بأنفسنا ويحسن من أدائنا وسلوكياتنا بشكل ملحوظ.

بعد أن استعرضنا قوة التلقين الخارقة، يثور في أذهاننا سؤال جوهري: ما هو التطبيق الأكثر أهمية وفائدة لهذه القوة؟ الجواب ببساطة: التأثير على الروح وصحة القلب. إذ أن سعادتنا في الدنيا والآخرة تتوقف على مدى نقاء قلوبنا وسلامتها. فليس لنا في هذه الدنيا مهمة أسمى من تحقيق "القلب السليم"، ومن هذا المنطلق، يعد تأثير

التلقين على الروح أهم وأعظم فوائده على الإطلاق. فيما يلي، سنخوض في تفاصيل كيفية تأثير التلقين على الروح، ولماذا يعد أمرًا ضروريًا لكل من يسعى إلى السعادة الحقيقية والارتقاء الروحي.

### التلقين: ضرورة للنمو الروحي

في خضم الحياة المادية، يغرق الكثيرون منا في تلبية احتياجات الجانب الحيواني، حتى يكاد هذا الجانب يشبع تمامًا، ولا يحتاج إلى مزيد من التلقين. لكن الأمر يختلف تمامًا مع الجانب الإنساني والروحاني فينا، إذ يتعرض هذا الجانب باستمرار للقمع من قبل طبيعتنا المادية، فيبقى ضعيفًا، مهجورًا، ومظلومًا، بينما سعادتنا الحقيقية ورفاهيتنا في الدنيا والآخرة مرهونة بنمو هذا الجانب الإنساني من وجودنا، وإلا يمكن القول بلا مبالغة إن مصيرنا سيكون شقاءً حتميًا.

لقد جئنا إلى هذه الحياة لننمي الكمالات الإنسانية في أنفسنا، ونصبح انعكاسًا حيًا للصفات الإلهية. غير أن بلوغ هذه المرحلة ليس بالأمر الهين، إذ إن أول خطوة في طريق التشبه بصفات الله هي الحب. وهذه المحبة لا تولد تلقائيًا مع الإنسان، بل تحتاج إلى وقتٍ وتدريبٍ وتلقينٍ ومواعظٍ متكررة حتى تنمو وترسخ في القلب. علينا أن نلحق أنفسنا بحب الله والاشتياق إلى الكمالات الإلهية والإنسانية بشتى الطرق، حتى يشتعل القلب شغفًا، ويتخلى عن الأهواء الدنيئة. إن النفس البشرية تشبه حصانًا جامحًا لا بد من ترويضه، فإذا لم يُروّض من خلال التكرار والتدريب، فإنه سيطيح بفارسه أرضًا. وكذلك النفس، إن لم تُضبط وتُهدب، قادت صاحبها إلى الهاوية. البعض منا قد يغفل عن تغذية روحه لسنواتٍ طويلة، فيصبح جانبه الإنساني ضعيفًا خائر القوى. ولمعالجة هذا الضعف، نحن في حاجةٍ ملحةٍ إلى التلقين والتربية الروحية، لنقوي البعد الإنساني فينا أو [فطرتنا](#) ونرسخها، ونتمكن من التغلب على التعلقات الدنيوية والمادية. فالتلقين هو حاجة عامة. لا يستغني عن [الموعظة](#) والتلقين أحد حتى العلماء والأفاضل. فلا يظن أحدنا أن علمه يغنيه عن سماع المواعظ والتذكير، فلتأثير السماع مكانة

لا يبلغها العلم المجرد..<sup>1</sup> فالاستماع يوقظ القلوب، ويزيل عنها آثار الغفلة. والآن، بعد أن أدركنا ضرورة التلقين

وتأثيره على الروح، يبرز السؤال: كيف يتم تلقين الروح؟

### كيف تتأثر الروح بالتلقين؟

لا شك أننا جميعاً في حاجة ماسة إلى تلقين مستمر، لتغذية بُعدنا الإنساني وتعويض النقص أو الخلل في تغذيته. تتعدد وسائل التلقين، فمنها الاستماع إلى المواعظ المؤثرة، وتكرار الأذكار التي تذكركم بالله، وزيارة الأماكن المقدسة كحرم أهل البيت عليهم السلام ومزارات الأولياء، وتلاوة القرآن الكريم والأدعية والزيارات. فكل ما يربطنا بجذورنا الروحية ويذكرنا بأصلنا الإلهي، هو وسيلة فعالة لتلقين أنفسنا بالحقائق التي تقودنا إلى اليقين والكمال الإنساني. فعلى سبيل المثال، قولنا "أشهد أن لا إله إلا الله" في الأذان والإقامة، هو نوع من التلقين الذاتي. فنحن من خلال تكرار هذه العبارة، نرسخ في أنفسنا حقيقة أن الله هو محبوبنا الحقيقي، وأنه لا محبوب لنا سواه. فكل آمالنا وأحلامنا تتجسد في قلبه ووصاله. لكن هل نحن صادقون في هذا الادعاء؟ الحقيقة أن أغلبنا، رغم محبته لله، يتخذ أولويات أخرى في الحياة، وحين نواجه أنفسنا بصدق، نجد أننا قد نهمل رضا الله أحياناً في سبيل تحقيق رغبات دنيوية. وهذا يعني أن محبتنا لله ليست خالصة بعد، بل مجرد كلمات عابرة على ألسنتنا لم تصل إلى أعماق قلوبنا بعد. مع ذلك، حتى هذا المستوى من التلقين له أثر، لأنه ينسجم مع فطرتنا، وإذا واصلنا تكراره بتركيز وتدبر، فإنه سيتحول شيئاً فشيئاً إلى إيمان راسخ وحب صادق. فالتلقين أشبه بمعجزة في العلاقة بين الإنسان وخالقه، وهو سرٌّ من أسرار النمو الروحي. ولهذا أوصى أهل المعرفة بأن يُشجّع الأطفال على الصلاة قبل سنّ التكليف، وأن يُغرس فيهم حب الله والسعي لنيل رضاه، حتى إذا بلغوا سنّ التكليف، عبده عن وعيٍ وشوقٍ لا عن عادةٍ وإجبار.

<sup>1</sup> «يقولون إن علينا (عليه السلام) أن يقول لأحد أصحابه: عظمي؛ وكان لي موعظة، وكان يقول: في السماع أثر ليس في العلم.» (المطهري، مرتضى، آثار مطهري، ج ٢٥، ص ٣٤٥)

لا ينبغي أن نغفل عن حقيقة بالغ الأهمية، وهي أن القلب ليس دومًا مستعدًا لاستقبال النفحات الربانية والتلقين. فالقلب يمر بأحوال من الإدبار والانصراف، حيث يعجز عن استيعاب المعارف الروحية والأنوار الإلهية. ولهذا الإعراض أسباب شتى، تتراوح بين ارتكاب الذنوب، ومجالسة أهل الغفلة، والإرهاق الجسدي، والأمراض، وغير ذلك من العوارض التي تثقل كاهل القلب. في مثل هذه الأوقات، لا ينبغي الضغط على النفس أو إرغامها على الأذكار والأعمال المستحبة، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، بل يكفي الالتزام بالعبادات الواجبة حتى تستعيد الروح صفاءها وتقبل تلقائيًا على الذكر والعبادة بمحبة وشوق. في دروس قادمة، سنتحدث بشكل أعمق عن هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها.

تطرقنا في هذا الدرس، إلى موضوع تأثير التلقين على الروح وكيفية عمله. فكما أن التلقين قادر على إحداث تأثيرات معجزية في مجالات عديدة، مثل علاج الأمراض، وزيادة الثقة بالنفس، وتحقيق النجاحات العلمية والفنية والرياضية، فإن تأثيره على الروح لا يقل روعة وإثارة للدهشة. وبما أن حقيقتنا الذاتية تكمن في الروح أو القلب، وأن حياتنا الأبدية تعتمد على سلامة قلوبنا، فإن تأثير التلقين على الروح يكتسب أهمية خاصة. فبشكل عام، نقوم في تلقين الروح بإيحاء أنفسنا الحقائق، لنصل إلى اليقين والممتلكات الحقيقية في جزءنا الإنساني. فعلى سبيل المثال، بتكرار عبارة "لا إله إلا الله"، نلقت أنفسنا حقيقة أنه لا محبوب سوى الله، لنصل تدريجيًا إلى الإيمان واليقين بهذه الحقيقة.

والآن، ما رأيك في هذه القوة المذهلة للتلقين؟ هل لديك تجارب شخصية عن تأثير التلقين على الروح، النفس، أو الجسد؟